مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٦ع٢ ص ص: ٤٥- ٧٢ (٢٠١٨م)
DOI:10.4197 / Art.26-2.3

الأسُس الفَلسفيّة للنِّسوية عَرض ونقْد وأثرُ ذلك عَلى النِّسويّة الإسلاميّة

د.خالد بن عبد العزيز السيف
أستاذ مشارك في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
جامعة القصيم
kasaif@gmail.com

مستخلص تعتبر الحركات النسوية من أكثر الحركات إثارة للجدل، وهذه الحركات لم تكن تتم لولا توفير الدعم الفلسفي لها، حيث تعتمد في فلسفتها في العموم على فلسفات ما بعد الحداثة، والتي تعتبر خلفية معرفية بامتاز لعموم ما يطرح في النقد النسوي، وتأتي أهمية معرفة هذه الأسس الفلسفية الغربية للنسوية في كشفها عن مفاصل الفكر النسوي العربي حيث يتبين للناقد أن الفكر النسوي العربي ما هو إلا صدى للفكر النسوي الغربي.

المقدمة

إن الحمد لله ونحمد ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا إله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد تعتبر قضية المرأة من القضايا المحورية في العالم العربي وهذا جزء من انعكاس الحركة الحقوقية في مجال حقوق الإنسان على مستوى العالم الغربي، والقول إن الحركات النسوية من أكثر الحركات إثارة للجدل في القرن العشرين قولاً ليس مبالغاً فيه، حيث تمثل المرأة جزءً من تمظهر المشكلة في مجال حقوق الإنسان؛ حيث بدأت المشكلة في العالم الغربي بمراجعة كافة الأسس والتشريعات سواء ما كانت مصاغة كقوانين مكتوبة، أو كقوانين اجتماعية وأعراف بيئيّة متعقلة بالمرأة، وترافق مع هذا حركات ثورية عمت عموم العالم الغربي والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص تطالب بمزيد من منح المرأة كافة حقوقها وبالمطالبة برفع القيود

الصارمة عليها، وتزامن مع هذا أيضاً حركات نقدية ثقافية بدأت بدراسة وضع المرأة في العالم الغربي واهتمت بالبحث عن جذور القهر الذي يمارس على المرأة مُحاولةً الكشف عن السلطات التي ترضخ تحتها المرأة، بغية الوقوف على المفاصل الجوهرية التي أوصلت المرأة إلى هذا المستوى المتدني مقارنة بالرجل من أجل تصحيح الوضع النسوي والنهوض بالأنثى إلى مصاف الذكر.

إن هذه الجهود المبذولة على المستوى العملي لم يكن لها أن تتم لولا توفير الدعم النظري والمسوغ الفلسفي لها، حيث يمثل المسوغ الفلسفي والفكري مشروعية لهذه الجهود ويعطيها المساحة للامتداد، ويكسّر قنوات المقاومة، ويقنع الجماهير المترددة بصوابيّة الحركات التحررية .

إن كثيراً من الجهود العلمية فيما يتعلق بنقد الاتجاهات النسوية تنصرف إلى المهمة النضالية والمدافعة في بعض القضايا التي قد تشتد سخونتها في هذا الوقت بالذات، وهذا لا يقل من القيمة العلمية لتلك الجهود، ولكن في المقابل هناك ضعف في الدراسات التأسيسية النظرية التي تغطي الجانب الفلسفي والفكري لمنطلقات الحركات النسوية، ولذلك يأتي الحديث عن الأسس الفلسفية كمقدمة نظرية مختصرة لأهم المنطلقات الفلسفية التي اعتمدت عليها النسوية الغربية، والتي تعتبر خلفية معرفية بامتاز لعموم ما يطرح في النقد النسوي، وتأتي أهمية معرفة هذه الأسس الفلسفية الغربية في كشفها عن مفاصل الفكر النسوي العربي حيث يتبين للناقد أن الفكر النسوي العربي عبارة عن صدى للفكر النسوي الغربي . لذلك فإنه مع المقارنة المنهجية للدراسات النسوية العربية في عموم ما يطرح فيها من القضايا المتعلقة بالمرأة، بالمنطلقات الفلسفة والمقولات النسوية الغربية ؛ أن الدراسات النسوية العربية لا تبتعد كثيراً عن الدراسات النسوية الغربية في المضمون وفي الشكل أحياناً، فعموم المنطلقات والأسس واحدة وإن كانت تختلف أحياناً في درجة الإعمال والاشتغال، أما النتائج فقد تكون في العموم الأغلب متطابقة إلى حد ما وستأتي الإشارة إلى هذا قريباً .

وهناك بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع كرسالة "الاتجاه النسوي في الفكر المعاصر دراسة نقدية" لسامية العنزي ، وهي رسالة ماجستير في قسم العقيدة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة القصيم وهي مطبوعة ، والرسالة متميزة ومرجع في بابها إلا أنها لم تذكر الأسس الفلسفية الغربية التي تستند عليها النسوية . ومن الدراسات السابقة أيضاً "مفهوم النسوية دراسة نقدية في ضوء الإسلام" لأمل الخريف، وهي بحث تكميلي لمرحلة الماجستير في قسم الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهذا البحث متميز في مسائله إلا أن اهتمامه على المصطلح وآثاره ولم يعتن بالأسس الفلسفية الغربية التي تنطلق منها النسوية .

وإن الهدف والجديد في هذا البحث هو دراسة الأسس الفلسفية للنسوية ومعرفة مدى تأثر النسوية العربية في دراساتها وفي تناولها لقضايا المرأة بالنسوية الغربية، وأن الاتجاهات العلمانية في الأغلب لا تخرج عن مخرجات الفلسفية الغربية في تناولها لهذه القضايا وفي غيرها، وهذا جزء من مشكلة العولمة في تأميم القضايا والإشكالات الغربية على عموم الشعوب، وهنا يتأكد أن العلمانية العربية علمانية غير مبدعة بل هي مجرد ناقل يستورد المشاكل كما يستورد الحلول، ولم يبدع حلولاً للمشاكل الثقافية من خلال الانطلاق من الذات، حيث إن كثيراً من القضايا المشكلة لا تُستمد حلولها من الانطلاق من الآخر، وإنما تتفاعل بشكل إيجابي الحلول النابعة من الذات ومن الذات فقط، وهذه الأوراق هي إشارات مختصرة عن الأسس الفلسفية للنسوية مراعياً فيها ذكر أهم الأسس والمقولات النسوية بشي من الاختصار، مستتبعاً فيها ما يتعلق بانعكاسات ذلك على ما يُسمى بالنسوية الإسلامية كل ذلك بعيداً عن مناقشة قضايا المرأة، وإنما الاكتفاء بالإشارة إلى رؤوس القضايا ومدى ارتباطها بهذه الأسس، فإن دراسة هذه القضايا لها مجالها الخاص .

وقد سرت في هذا البحث على الخطة التالية:

المقدمة

المبحث الأول: مفهوم النسوية

المبحث الثاني: إشكالية المصطلح في الدراسات النسوية في الفكر العربي المعاصر

المبحث الثالث: الأسس الفلسفية للفكر النسوي

المطلب الأول: الماركسية في خدمة النسوية

المطلب الثاني: المعرفة والسلطة مدخل جديد للنسوية

المطلب الثالث: التفكيك النسوي

المبحث الرابع: امتدادات الأسس الفلسفية للنسوية

المطلب الأول: الجندر

المطلب الثاني: البطريركية/الأبوية

المبحث الخامس: انعكاس الأسس الفلسفية الغربية على النسوية الإسلامية

المبحث السادس: الموقف النقدي من الأسس الفلسفية للنسوية

خاتمة

المبحث الأول: مفهوم النسوية

ظهر مصطلح "النسوية" في تسعينيات القرن التاسع عشر[١]، ويفرق بعض الباحثين بين النسوية كفلسفة تتعلق بالأفكار والنظريات المتعلقة بالمرأة وبين الحركات التحررية والثورية التي شهدتها بعض دول العالم للمطالبة بحقوق النساء، وهذا التفريق مهم في دراسة الجانب النظري للنسوية، من حيث إن النسوية في جانبها النظري والفلسفي هي حزمة من النظريات المتداخلة كما سيأتي بيانه، وهي تمثل في نفس الوقت دعامة منطقية للحركات التحررية، بل إنها تعتبر هي الوقود الفعلي الذي أعطى المنظمات والجمعيات النسائية المشروعية في الانطلاق، فيرتبط

---

(١) انظر مفاهيم اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت وآخرون ص٦٨٧ .

بمصطلح النسوية حسب موسوعة اكسفورد:"فروق دقيقة في المعنى – بالمعنى الضيق – بحيث يشير إلى محاولة الحصول على حقوق سياسية وقانونية مساوية للنساء، في حين يشير معناه الواسع إلى كل نظرية تعتبر العلاقة بين الجنسين علاقة إجحاف وإخضاع أو اضطهاد وتحاول تحديد وعلاج مصادر ذلك"(١)وتعطي سارة جامبل(٢)

وهي المهتمة بالدراسات النسائية مفهوماً أكثر شمولية لمصطلح النسوية حيث ترى أن:" التعريف العام للنسوية يشير إلى أنها تعني الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة – لأي سبب سوى كونها امرأة – في المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولياته حسب رؤية الرجل واهتماماته، وفي ظل هذا النظام الأبوي تصبح المرأة هي كل مالا يميز الرجل أو كل ما لا يرضاه لنفسه، فالرجل يتسم بالقوة والمرأة بالضعف، والرجل بالعقلانية والمرأة بالعاطفية، والرجل بالفعل والمرأة بالسلبية وهلم جرا . ذلك أن المنظور يقرن المرأة في كل مكان بالسلبية، وينكر عليها الحق في دخول الحياة العامة، وفي القيام بدور في الميادين الثقافية على قدم المساواة مع الرجل، ومن هنا يمكن القول بأن النسوية هي حركة تعمل على تغيير هذه الأوضاع لتحقيق تلك المساواة"(٣)

(١) دليل أكسفورد للفلسفة ٩٢٥/٢ .
(٢) سارة جامبل كاتبة بريطانية ومتخصصة في دراسات المرأة المعاصرة ونظرية التنوع الاجتماعي وأستاذة في جامعة سواسنسي البريطانية ، شاركت في تحرير العديد من الكتب ولها عدة مقالات فيما يتعلق بجانب المرأة .
(٣) النسوية وما بعد النسوية ص١٣، ١٤ .

ولذلك فالنسوية في جانبها الفلسفي هي جزء من النقد الثقافي حيث بدأ ظهورها كحركة نقدية كما يقول حفناوي بعلي(٤):"منذ ما يقارب من ثلاثين عاماً(٥) وهو فرع من فروع النقد الثقافي الذي تعتمد عليه النسوية كعُدة منهجية أساسية في عمالها النضالي في الكشف عن تداعيات الثقافة الذكورية التي لا يمكن أن تنظر إلى المرأة إلا من جانب المتعة _ كما تدعي– وهو الآن منهج في تناول النصوص والتحليل الثقافي بصفة عامة، وينشغل النقد النسوي على مستوى واضح بالمسائل المرتبطة بالجنوسة على سبيل المثال وبدراسة الطرائق التي تشكلت بها صورة المرأة .. وبأمور أخرى مثل صورة المرأة في النصوص الدرامية والاستغلال الجنسي لجسد المرأة، ومثل النظرية الذكورية في النصوص والقيم والمعتقدات الموجهة بالدرجة الأولى مباشرة للمرأة وغيرها"(٦) .

وعلى مدى العقود المنصرمة تعددت مظاهر الاتجاهات النسوية في تحقيق الهدف العام الذي تنشده هذه الاتجاهات بعمومها مع اختلافها ببعض المضامين الجزئية وإن كانت في الأعم الأغلب تسير باتجاه موحّد، وهذه الظهورات النسوية اختلفت بناء

(٤)حفناوي بعلي أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عنابة في الجزائر، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين والعرب ، حصل على جائزة المدينة والإبداع النقدية عام ٢٠٠٢م ، وشارك بالعديد من المحاضرات والمؤتمرات والندوات وله العديد من المؤلفات والبحوث . انظر مدخل إلى النقد النسوي وما بعد النسوي ص٣٥٧
(٥) صدر كتاب حفناوي بعلي في طبعته الأولى عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
(٦) انظر مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوي ص٩ . وانظر أيضاً: الفلسفة والنسوية، مجموعة باحثين ص١٦٥ .

على المراحل العمرية للاتجاه النسوي بشكل عام من جهة ؛ وبناء على المناخ الفكري والفلسفي التي تمظهرت فيه هذه النسويات في عموم مراحلها قرباً وبعداً عن القضايا الفلسفية واستفادة من التيارات النقدية الحديثة من جهة أخرى، ولذلك ليس هناك حركة نسوية واحدة أو فلسفة نسوية واحدة يمكن اعتبارها الناطق الرسمي باسم النسوية ؛ بل هناك مجموعة غير قليلة من الاتجاهات النسوية المتعدد تنتمي إلى أيديولوجيات وفلسفات مختلفة فهناك الفكر النسوي الليبرالي، والماركسي المادي، والراديكالي،والاشتراكي، والفكر النسوي لحركة السود وغيرها، وعلى اختلاف هذا المجموع إلا أنه يجتمع على منظومة فلسفية تمثل أساس ودعامة لعموم الأفكار والمقولات النسوية وهو ما يحاول البحث استكشافه، ولكن قبل ذلك لابد من المرور السريع على أهم ظهورات النسوية في العقود المتأخرة:

الظهور الأول للنسوية:

في الأفكار ليس هناك بدايات ونهايات محددة تحديدياً دقيقاً كما هو الحال في الحوادث التاريخية، ولكن يمكن التحديد بالإشارة إلى أهم اللحظات التاريخية الظاهرة التي يمكن أن تُصنّف بأنها البدايات التقريبية، وهذا يقال في النظرية النسوية وفي غيرها، وعلى هذا فإنه يمكن اعتبار الحركات الحقوقية المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة والتي كانت في القرن التاسع عشر[١] بداية الظهورات الأولى للنسوية، حيث ظهرت كحركة منظمة تطالب بإيجاد القوانين والتشريعات التي تساوي بين المرأة والرجل، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية هي الشرارة الأولى التي انطلقت منها قضايا حقوق المرأة، حيث كانت أوروبا وقتها محافظة[٢]، حيث كان الظهور الأول للنسوية منشغلاً بقضايا التعليم والتوظيف وقوانين الزواج ومحنة بنات الطبقة الوسطى، ولم تكن الحركة مهتمة أساساً بمشاكل نساء الطبقة العاملة، حيث لم يسكّ مصطلح "نسوي" إلا في عام ١٨٩٥م، وكانت النسوية في وقتها تتناول صوراً معينة من صور الظلم التي تتعرض له النساء، وقد حققت النسوية في وقتها بعض الإنجازات كتحقيق شيء من المساواة بين المرأة والرجل في التشريعات لكن ليس كلها، حيث منعت من حق التصويت في الانتخابات واستمر ذلك حتى الحرب العالمية الأولي[٣]، ويعتبر جون ستيوارت مل[٤] هو أبرز من تبلورت على يديه المطالبة بالحقوق العامة للمرأة كحق الاقتراع والتصويت وحق الوظائف العامة[٥].

(١) انظر قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر ص٣٥ .

(٢) بدأت الدعوة إلى الحقوق النسائية في أمريكا في وقت مبكر عن أوروبا، وذلك بانعقاد مؤتمر سينيكا فولز عام ١٨٤٨م والذي حضره ٣٠٠ شخص منهم ٤٠ رجلاً للمطالبة بوضع حد للتميز القائم على الجنس . انظر النسوية وما بعد النسوية ص٤٩، ٥٠، مدخل في نظرية النقد النسوي ص١٦ .

(٣) انظر النسوية وما بعد النسوية ص٣٤٢، وانظر أيضاً: الفلسفة والنسوية ص٢٠٦ . أنثوية العلم ص١١ .

(٤)جون سيوارت مل (١٨٠٦-١٨٧٣) فيلسوف انجليزي برز في المنطق ومناهج البحث له العديد من المؤلفات التي كان لها الأثر الكبير بعده ، اهتم بمسألة الحرية ونظام الحكم، ويعتبر من مؤسسي الليبرالية . انظر موسوعة الفلسفة ص٤٦٦/٢.

(٥) انظر استعباد النساء، جون ستيوات مل ص٢٤ .

الظهور الثاني للنسوية:

بتزايد النشاط النسوي في ستينات القرن العشرين في أمريكا وبريطانيا من خلال حركة الحقوق المدنية وذلك من أجل مكافحة التمييز ضد النساء ؛ تراوحت التكتيكات العديدة التي استخدمتها النسوية في هذه المرحلة ما بين الدعوة المحاطة بالدعاية الضخمة أو التظاهر الاحتجاجي وغيرها[١]، وفي هذه المرحلة تجاوزت الحركات النسوية مسألة المساواة بين المرأة والرجل إلى تكوين مفاهيم عن المرأة وإعادة النظر في المفاهيم المتوارثة كمفهوم الأنوثة وغيرها، وهذا أبرز ما يميز الظهور الثاني للنسوية، وفي هذه المرحلة باللذات بدأت بعض المقولات النسوية بالتشكّل كمقولة الأبوية وسلطة الرجل، ومقولة الجندر، وفي هذه المرحلة صدر كتاب أصل العائلة والملكية الخاصة للدولة"[٢] لإنجلز[٣] الذي نقد المفاهيم الأبوية، كما صدر كتاب "الجنس الآخر"[٤] للمفكرة الفرنسية سيمون دو بفوار[٥] الذي شكل مفهوم الجندر وأصبح كما يحلو للبعض أن يسمية بإنجيل النسوية، كما صدر أيضاً كتاب "تجريد المرأة من الأنوثة"[٦] و "المرأة المخصية"[٧] لجيرمين غرير[٨] الذي أصبح من النصوص المؤسسة للنسوية.

ومن خلال مراقبة الظهور الثاني للنسوية، فإن النسوية تجاوزت كونها حركة إلى كونها فلسفة، لذلك فالنسوية هي فلسفة نقدية لا توضع إلا في هذا السياق النقدي، ولذلك ارتبط الظهور الثاني للنسوية بفلسفة ما بعد الحداثة التي هي في العموم موقف نقدي، واشتهر في وقتها ما يُسمى بـ"النقد النسوي" وهو: " النقد الذي يصف تصوير المرأة في النصوص التي يكتبها الرجل، ويهتم بكيفية دراسة تأثير الجمهور بالصور الاختزالية أو الإقصائية للمرأة"[٩]ولذلك كان المنطلق الأساسي للنسوية هو رفض المركزية الذكورية والقيم الذكورية التي صبغت الرؤى المعرفية، وإن كان هناك تعدد في اتجاهات النسويات إلا أنها تتفق على هذا المنطلق .

وتقسيم مراحل ظهور النسوية لا يعني انحسار مرحلة أمام المرحلة التالية، بل هناك تتداخل بين هذه المراحل، حيث تطور النسوية إلى دخول مرحلة

---

(١) انظر النسوية وما بعد النسوية ص٤٧١ .

(٢) صدر الكتاب عام ١٨٩٠م انظر مقدمة مترجم الكتاب ص٤ .

(٣) فردريك إنجلز (١٨٢٠-١٨٩٥م) فيلسوف ألماني تحول إلى الاشتراكية بعد أن كان هيجلياً، واشترك مع ماركس في وضع كتاب "العائلة المقدسة" و "الفكر الألماني" وقام مع ماركس في قيادة الحركة الاشتراكية ويعتبر من المؤسسين للفكر الماركسي المادي . انظر أصل العائلة ص٣ من مقدمة المترجم .

(٤) صدر الكتاب عام ١٩٤٩م انظر مقمة مترجم الكتاب ص١٠ .

(٥) سيمون دو بفوار (١٩٠٨-١٩٨٦) مفكرة فرنسية بدأت دراستها العليا في المعهد الكاثوليكي للرياضيات في باريس، حصلت على شهادات في علم الأخلاق وعلم النفس، وحصلت على إجازة التعليم في الفلسفة عام ١٩٢٩م، أصبحت سيمون بعد كتابها "الجنس الاخر" رائدة الحركة النسائية ، كتبت عدة كتب ما بين بحث فلسفي أو رواية او سيرة ذاتية، وقد ذرعت العالم في التبشير بنظرياتها، ومع ذلك لا يخجلها أن تعيش على الدوام في ظل رجل وهبت له حياتها وأيامها وأعمالها وهو جان بول سارتر، حيث لم يقطع تلك العلاقة إلا الموت. انظر ترجمة سيمون دو بفوار من مقدمة مترجم كتابها الجنس الآخر ص٥ .

(٦) صدر الكتاب عام ١٩٧٠م انظر النسوية وما بعد النسوية ص٨٧ .

(٧) صدر الكتاب عام ١٩٧٠م . انظر مقمة المترجم ص٨ .

(٨)جيرمين غرير (١٩٣٩-) باحثة وأكاديمية وصحافية وناشطة نسوية استرالية حصلت على إجازة في الأدب الإنجليزي والفرنسي وحصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة كامبردج، دخلت عالم التمثيل والفن السينما ، وتعاقدت مع عدة جامعات عالمية، أثار كتابها جدل وتعليق واسع وسخط ، تزوجت جيرين غرير خلال حياتها زواجاً قصيراً لم يدم سوى ثلاثة أسابيع، وهي تعيش حالياً في المملكة المتحدة مع كلبين وثلاثة عشر وزة وعدد غير ثابت من الحمام . انظر مقدمة المترجم لكتابها "المرأة المخصية" ص٧ .

(٩) مدخل في نظرية النقد النسوي ص٣٠ .

المجال الفلسفي، وصياغة المفاهيم المتعلقة بالمرأة لا يعني توقف الحركات التحررية المطالبة بالمساواة والحقوق العامة كما لا يخفى .

المبحث الثاني: إشكالية المصطلح في الدراسات النسوية في الفكر العربي المعاصر

إن التطور السريع خلال العقود الثلاثة الماضية للنظريات النقدية انعكس بصورة تلقائية على الفكر المتعلق بالمرأة فيما أطلق عليه مؤخراً بالفكر النسوي، والذي يعتبر فرع من فروع النقد الثقافي الذي يتناول بالنقد والتحليل الأنساق الثقافية والبُنى الاجتماعية الذي تشكلت فيها المفاهيم المتعلقة بالمرأة سواء من ناحية المعتقدات أو التصورات والقيم المجتمعية،

وإذا كانت الدراسات النسوية تجعل المنطلقات الغربية خلفية معرفية لها ؛ فإن من أهم الإشكالات التي تتصدر القضايا المحورية في الدراسات النسوية سواء كان ذلك على مستوى النظرية أو على مستوى التطبيق والواقع العملي هي إشكالية "المصطلح النسوي" حيث تجري إشكالية المصطلح في الفكر النسوي كما تجري في أي حقل من حقول الفكر والثقافة، لكن الإشكالية تزداد تعقيداً بالتزايد المطرد بقضية المرأة انطلاقاً من صدى الضغط على أيقونة حقوق الإنسان بوصف أن المرأة كائن يرسف تحت التمييز الذكوري ويفتقر إلى كثير من حقوقه التي لا تجعله إنساناً مساوياً للرجل بصفة تامة .

إن إشكالية المصطلح في الخطاب النسوي هي جزء من إشكالية المصطلح في الفكر العربي عموماً، وربما تكون إشكالية المصطلح النسوي من أشد المصطلحات الثقافية تعقيداً، نظراً لكون قضية المرأة قضية ثقافية يدخل فيها البعد السجالي الأيديولوجي بدرجة كبيرة، يغذي ذلك صراع الأطراف المتنازعة لكسب مواقع اجتماعية تكون فيها المرأة ميداناً للصراع، وإن كان الصراع في الأساس أكبر من قضية المرأة، وربما يصح القول إن الصراع بين الإسلام والعلمانية هو الأساس وما إشكالية المصطلح النسوي إلا ميداناً من ميادنه .

إن المصطلح النسوي يمتد من الأساس الفلسفي للنسوية، مروراً بالمصطلحات الشرعية حضوراً وغياباً كمصطلحات "الأسرة" و "اللباس" و "الزينة" وغيرها وانتهاء بالمصطلحات النقدية أو ما يسمى بالنقد النسوي، وتدخل الإشكاليات المصطلحية هنا دخولاً أولاً فيما يتعلق بالدلالة الاصطلاحية حضوراً وغياباً أو تغييباً أو اختراقاً للمفاهيم الشرعية التي دلت عليها النصوص الشرعية بفهم سلف الأمة .

إن عموم إشكالية المصطلح النسوي لا تخرج عن إشكالية المصطلح في الفكر العربي المعاصر فهي جزء من منظومة إشكاليات متظافرة تشكل في عمومها مرحلة تيه تنعكس على المصطلحات الشرعية مُموهة لدلالتها ومفاهيمها، وقد يكون الأصل الفلسفي للفكر النسوي أساساً جوهرياً في إشكالية

المصطلح النسوي في الفكر العربي المعاصر، لذا كان من الأهمية بمكان الإشارة إليه فهو نقطة الارتكاز في تمحور كثير من المفاهيم النسوية إلى دلالات لا تنفك عن المكوّن الغربي كما سيأتي بيانه في ثنايا البحث بإذن الله ؛ حيث إن كثيراً من المصطلحات المتداولة في الخطاب النسوي والتي تعمل بشكل فعّال في إحلال دلالات معينة واستبعاد دلالات أخرى هي استعمال متعلق أو خاص بسياقات معينة، حيث تؤكد هذه السياقات بعمومها دور السلطات التي تمارس على المرأة بصفتها امرأة سواء كان مصدر هذه السلطات الرجل أو المجتمع بعمومه الذي يقود دفّة معاييره الدلالية الرجل، وإن كانت هذه المصطلحات في الاستخدام المعتاد لا تحمل أي دلالة يوحي من خلالها أي سلطة أو قهر يمارس على المرأة، ومن تلك المصطلحات: "القمع"، "الهوية"، "التشيوء"، "النوع"، "الذكورة"، "الأنوثة"، "الأنثوية"، "المساواة" غيرها إلا إنها في السياق النسوي تكون محمّلة بالدلالات التي توحي بعمومها إلى شحنة مبالغ فيها من المعاني التي توحي بنوع من التسلط الذي يمارس على المرأة من قبل الرجل، لذلك فإن كثيراً من المصطلحات النسوية لا يمكن فهم دلالاتها إلا بردها إلى سياقها التاريخي الذي تشكّلت فيه، وكثيراً من الاستخدامات العربية لهذه المصطلحات لا يراعي للأسف ظروف تشكّل المصطلح، بل إن كثيراً من الخطابات النسوية العربية لا تتميز نسويتها إلا بدوران هذه المصطلحات بين ثنايا جملها كنوع من البرهنة الثقافية للانحياز إلى صف الأنثى .

المبحث الثالث: الأسس الفلسفية للفكر النسوي

تعتبر مرحلة ما بعد الحداثة مرحلة تموج بالمراجعات الفلسفية وتتكاثر فيها النظريات النقدية التي شملت شتى مناحي التفكير الفلسفي، وانسحب ذلك على عموم التصورات والمفاهيم التي كانت سائدة في مراحل سابقة، ويأتي الفكر النسوي في هذه المرحلة شديدة التعقيد التي تشابكت فيها النظريات النقدية بشكل انقلبت فيها كثير من المفاهيم والدلالات، لتعيد قراءة المرأة بشكل عام قراءة جديدة مخلّفة وراءها جملة من القضايا المفاهيمية والدلالية التي تحتاج بدروها إلى مسائلة كبيرة.

إن أسس الفكر النسوي تمتد لتشمل مجموعة من النظريات الفلسفية في المعرفة والسياسة والأخلاق وغيرها من فروغ الفلسفة، ولكن ما يهم هذا البحث بالذات هو الجانب المعرفي وكيفية تشكّل الدلالات تجاه الأنثى، وما رافق ذلك من حركات نقدية ساعدت على تبلور كثير من المقولات النسوية، حيث إن ميلاد الفكر النسوي بالذات في هذه المرحلة المتموجة وفي هذه المرحلة الزمنية بالذات لا يمكن أن يتجاهل النظريات النقدية التي تأثر بها الفكر النسوي أو الفلاسفة الذين استفادت منهم الحركات النسوية في صياغة فلسفتها والتي يمكن اعتبارها جزء من الحركة النقدية في مرحلة ما بعد الحداثة، حيث كانت أداة لتمظهرات المفاهيم المتعلقة في قضايا

المرأة، ويمكن الوقوف على أهم النظريات النقدية التي كانت فيما بعد جزءً من البُنى الفلسفية للفكر النسوي كما في الفقرات التالية:

المطلب الأول: الماركسية في خدمة النسوية

إذا كانت الماركسية نشأت على فكرة صراع الطبقات من أجل تحسين ظروف الانتاج وسعيها إلى تخليص الطبقات المستضعفة من استغلال الطبقات العليا سواء كان سبب الاضطهاد ديني أو اجتماعي أو إثني، ونسجت على هذا المنوال مجمل التراث الماركسي؛ فإن النسوية استفادت من النزعة الماركسية في محاربتها للاضطهاد الطبقي واستفادت من بعض منجزات الماركسية فيما يتعلق بترتيب العلاقة بين الرجل والمرأة في نظام الأسرة، وقد يكون ما ذكره إنجلز بخصوص مكانة الرجل من المرأة من أشهر الأمثلة على ضرورة تخليص المرأة من عبودية الرجل وإعطاؤها استقلالها حيث يقول: "إن إسقاط الحق الأمّي كان هزيمة تاريخية عالمية للجنس النسائي، فقد أخذ الزوج دفة القيادة في البيت أيضاً، وحرمت الزوجة من مركزها المشرف، واستذلت، وغدت عبدة رغائب زوجها، وأمست أداة بسيطة لإنتاج الأولاد، إن وضع المرأة المذل هذا الذي يظهر ببالغ السفور عند يونانيي العصر البطولي وبسفور أشد عند يونانيي العصر الكلاسيكي .. وما إن أقرت سلطة الرجال بوجه الحصر على هذا النحو، حتى أخذ مفعولها الأول يتبدى في شكل انتقالي ظهر آنذاك، هو شكل العائلة البطريركية (الأبوية) إن الميزة الرئيسية التي تتميز بها هذه العائلة ليست تعدد الزوجات، بل في تنظيم عدد معين من الأشخاص، الأحرار وغير الأحرار، في عائلة تخضع للسلطة الأبوية لرئيس العائلة"[١].

إن النسوية استفادت من الماركسية في محاولها تفسير اضطهاد الرجل للمرأة، وأن هذا جزء من الصراعات الطبقية، وأن دونية المرأة هي نتيجة التطور التاريخي للمجتمعات ولا تتعلق بالفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة، وأن دور النسوية كفلسفة هو رد الوضع الإنساني كما هو قبل نشوء الصراع الطبقي بين الرجل والمرأة أي العصور البدائية، وتحرير المرأة من النظام الأبوي الذي يعتبرها آلة للإنتاج فقط، ولذلك فإن دفاع الماركسية عن المرأة يأتي في سياق تأكيد مقاومة الصراع الطبقي والحد من استعباد الطبقات البرجوازية لكافة الشرائح المضطهدة بما فيها النساء وأن مقاومة ذلك سيزيد من الإنتاج الذي يؤدي بدوره إلى حياة أفضل، ولذلك فإن الماركسية ترى أن عمل المرأة هو الشرط الأساسي لتحرر النساء من الحدود الضيقة للبيت والأسرة من أجل تطويرهن ككائنات بشرية فاعلات في المجتمع، وإسناد الأعمال المتعلقة بالأسرة إلى جهات ترعاها الدولة وبهذا يقول تروتسكي[٢]: "لقد حاولت الثورة بكل شجاعة تدمير البيت العائلي الآمن

(١) انظر أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، فريدريك إنجلز ص٣٨

(٢) ليون تروتسكي (١٨٧٩ - ١٩٤٠) ماركسي بارز وأحد زعماء ثورة الشيوعية وأحد قواد لينين ، ويعتبر من رجالات الحكومة السوفيتية في بداياتها الأولى ، استطاع أن يقضي على أعداء الثورة ، ودعا إلى الثورات في كل أنحاء العالم .

تلك المؤسسة القديمة الرتيبة الخانقة التي حكم على نساء الطبقة الكادحة فيها بالأشغال الشاقة منذ الطفولة حتى الموت، وكان الثوريون يؤمنون بضرورة استبدال الأسرة من حيث هي مؤسسة صغيرة مغلقة بنظام مكتمل الخدمات الاجتماعية: مراكز أمومة، حضانات، حدائق للأطفال، مطاعم، أماكن لتنظيف الثياب، مستوصفات، مستشفيات، مراكز للنقاهة، منظمات رياضية، سينما، مسارح، ..إلخ. وقيام المجتمع الاشتراكي بكل مهام الأسرة الاقتصادية بغية ربط الجيل كله بفكرة المشاركة والتعاون المتبادل يؤدي إلى تحرير المرأة، وبالتالي تحرير الزوجين تحريراً حقيقياً .. وطالما بقي هذا الأمر بعيداً عن التنفيذ فإن أغلبية الأسر السوفيتية ستبقى بين براثن عادات القرون الوسطى والعبودية"[١] .

إن الماركسية من خلال إلغاء نظام الأسرة والتحرر من القيود الاجتماعية والتشجيع على نموذج الأسرة الأحادية تعتبر أنه النموذج الأفضل على التقدم المجتمعي، وبهذا تتحرر المرأة من كافة السلطات، وقد أكدت المبادئ الشيوعية أن العلاقات الأسرية بهذا التنظير مجرد علاقة بين شخصين فحسب وليس للسلطات الاجتماعية أي دور في ذلك حيث يعبر إنجلز عن الأثر الذي سيحدثه النظام الشيوعي في العائلة أنه: "سيحول العلاقة بين الجنسين إلى علاقة محضة خاصة تهم فقط الاشخاص المعنيين، وليس للمجتمع أن يتدخل فيها، وسيتمكن من ذلك لأنه سيلغي الملكية الخاصة، ويربي الاطفال جماعياً، ويقضي هكذا على أساسيّ الزواج المعتمد حاليا الأساسين الناشئين عن الملكية الخاصة وأعني بهما: تبعية المرأة للرجل، وتبعية الاولاد للوالدين، وهنا يكمن الرد على صيحات ضيقي الافق من الاخلاقيين البرجوازيين ضد مشاعيّة المرأة المزعومة في الشيوعية. إن مشاعيّة المرأة هي علاقة من صلب المجتمع البرجوازي وتتمثل اليوم كليا بالدعارة، غير أن الدعارة ترتكز على الملكية الخاصة وتزول معها، فالنظام الشيوعي يلغي إذن مشاعيّة المرأة بدل أن يكرسها"[٢] .

وعندما لم تتحقق هذه النظرة المثالية في المجتمع الشيوعي من خلال الإلغاء التام لنظام الأسرة فإن تروتسكي يفسر ذلك بأنه: "ليس هذا بسبب انعدام النية الحسنة أو لصلابة فكرة الأسرة .. ولكن لأن المجتمع بدا في غاية الفقر والجهل ولم تكن موارد الدولة الحقيقية تتلائم مع الخطة أو مع نوايا الحزب الشيوعي"[٣].

إن الماركسية باتجاهها للمرأة ليس بصفتها امرأة بل لكونها قوة عاملة وحبسها في المنزل يعطل القوة الإنتاجية، وإذا كانت الأسرة تحدّ من إنتاجيتها فإنه بإمكان التقدم في النظام المجتمعي إلغاء الأعمال المنزلية ومتعلقات الأسرة التي تعتبر أساس استرقاق النساء، ومن هنا فإنه ليس بمستغرب حضور

(١) انظر الثورة المغدورة نقد التجربة الستالينية، ليون تروتسكي ص٥٢ .

(٢) مبادئ الشيوعية، فردريك إنجلز ص١٠ .
(٣) انظر الثورة المغدورة نقد التجربة الستالينية، ليون تروتسكي ص٥٢

مصطلح "التنمية" في الخطابات النسوية كخلفية لا واعية للمنطلقات الماركسية التي تنظر إلى المرأة كما تنظر إلى الآلة أو إلى أي قوة عاملة ينبغي منحها كافة الظروف التي تزيد من إنتاجيتها، ولذلك فإن مصطلح "التنمية" في الخطابات النسوية يجرّد المرأة من أي جوانب أخلاقية سواء بصفتها مربية أو معلمة أو قدوة أو حتى الجوانب العاطفية في المرأة، كل هذا المخزون الذي تكتنفه المرأة لا يدل عليه مفهوم "المرأة" في الفكر الماركسي، وإنما المرأة هي فقط قوة عاملة لزيادة "التنمية" المادية .

ومن هنا ظهر في كتابات النسوية الإسلامية من يجرد المرأة من أي معاني أخلاقية أو عاطفية بل يعتبر المرأة وسيلة "للتنمية" أي قوة عاملة فقط لزيادة الإنتاج، وأن أي ضوابط من الرجل لعمل المرأة مهما كان يفسر بطريقة لا واعية بصراع الطبقات على المفهوم الماركسي، ولذلك كما يشجع الفكر الماركسي المرأة على الثورة ضد النظم الاجتماعية بما فيها الثورة على نظام الأسرة؛ فإن كثيراً من الكتابات النسوية العربية بدأ يدخل ضمن مصطلحاتها بعض المضامين الماركسية والتي تؤدي بدورها إلى رفض أي وصاية على المرأة مهما كان مصدرها حتى لو كانت دينية، وقد نشأ مصطلح "فقه الطاعة" من أجل أن يوصف به الوضع الذي أوصله الفقهاء بالمرأة – كما يقولون– من تشييئ[1] المرأة إلى كائن مخلوق للطاعة وللطاعة فحسب[2] وغير فاعل في المجتمعات التنموية .

المطلب الثاني: المعرفة والسلطة مدخل جديد للنسوية

إذا كانت النسوية في مراحل تكوينها لم تعن بشكل كبير في الجانب الفلسفي، وإنما غلب عليها الجانب الحقوقي، إلا أن المراحل الحاسمة في تاريخ النسوية تواصلها مع النظريات الفلسفية الحديثة، وخصوصاً ما اشتهر في مرحلة ما بعد الحداثة، ويمكن اعتبار نظرية المعرفة والسلطة التي نظّم فوصولها ميشيل فوكو[3] مدخلاً أساسياً في مباحث الحقيقة في الفلسفة النسوية .

فالسلطة تتمتع بنظر فوكو بنفوذ قوي في صياغة المعرفة، وليس المقصود بالسلطة السلطة السياسية في الدولة أو بحث في علم السياسية، وإنما المقصود بالسلطة بالمفهوم الشمولي أي السلطة اللامركزية المؤثرة في الكيان الاجتماعي لإنتاج المعرفة، وفي المفهوم الفلسفي المتداول كما في المعجم الفلسفي

(١) تشيؤ المرأة أي جعلها شيئاً من الأشياء، وهناك صوت في الغرب لكنه خافت يحارب تشيؤ المرأة ويدعو لمكافحة الإباحية الجنسية، حيث يرى أن الإباحية الجنسية ليست أخلاقية بقدر ما هي اتجاه لمعاملة المرأة على أنها شيء أو متاع يستخدم لامتاع الرجل، والإباحية أشد صور التشيؤ تطرفاً، كما يحارب هذا الصوت الضعيف مسابقات ملكات الجمال باعتبارها تسهم في تشيؤ المرأة حيث يرى أنه في هذه المسابقة يحكم الرجل على المرأة كما يحكم على الماشية، وقد حدثت مظاهرة عام ١٩٦٩م في أمريكا لمناهضة ذلك وأحرقت فيها حمالات الصدر تعبيراً عن رفض تشيؤ المرأة. انظر النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل ص٢٧٧، ٤٣١.

(٢) انظر على سبيل المثال: الاختلاف في الثقافة العربية والإسلامية دراسة جندري قص٢٥٩ .

(٣) ميشيل فوكو (١٩٢٦-١٩٨٤) فيلسوف ومؤرخ وناقد ثقافي فرنسي، تعد نظريته في المعرفة والسلطة ذات تأثير على تطور فكر ما بعد الحداثة ، له كتاب "الجنون والحضارة" وكتاب "النظام والعقاب" وكتاب "تاريخ الميل الجنسي" وغيرها، وعلى الرغم من أن أعمال فوكو ليست ذات طابع نسوي ؛ فإن كثيراً من المنظرين يرون أنه قدم للنسوية أدوات تفكير جديدة استفادت منها النسوية في غالب أعمالها .انظر النسوية وما عبد النسوية المعجم النقدي ص٣٤٣ .

فإن: "السلطة في اللغة القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره .. والسلطات هي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية والسلطات التربوية والسلطات القضائية وغيرها"(١) والسلطة على هذا المفهوم مركبة من أمر ومن واقع اجتماعي، فكما أن السياسي له سلطة فالواقع الاجتماعي له سلطة لا تقل عن سلطة السياسي .

ولذلك يرى فوكو أن هناك علاقة بين الحقيقة والسلطة وعلى حد تعبيره فإن: "من الوهم افتراض حقيقة خارج علائق السلطة، وأيضاً من الوهم افتراض حقيقة لا سلطة لها"(٢) فالمعرفة والسلطة تعمل كمركب للمعرفة في نظر فوكو، ويبين ذلك بقوله:" العلاقة بين المعرفة والسلطة ليست علاقة خارجية بمقتضاها توظّف السلطة المعرفة وتستعملها آداتياً، بل تؤكد أن تقنيات المعرفة واستراتيجيات السلطة تعمل كمركب"(٣) أو بعبارة أخرى: "إن الحقيقة مرتبطة دائرياً بأجهزة سلطة تنتجها وتحميها"(٤)، لذلك فالسلطة ليس بالضرورة أن تكون سلبية فقد تكون إيجابية، وهي تمارس عملها من خلال القوى الاجتماعية الفاعلة، لتشكل معرفة الانسان لما حوله وإدراكه لحقائق الأشياء .

(١) انظر المعجم الفلسفي، جميل صليبا ص٦٧٠، وانظر أيضاً دليل أكسفورد للفلسفة ٤٧٤/١ .
(٢) ميشيل فوكو المعرفة والسلطة ص٣٥ .
(٣) ميشيل فوكو المعرفة والسلطة ص٣٩ .
(٤) ميشيل فوكو المعرفة والسلطة ص٣٤ .

لكن فوكو يؤكد في نفس سياق السلطة والمعرفة ؛ من حيث علاقة السلطة بالقوة، فالغلبة للسلطة الأقوى، ولذلك فإن المعرفة هي التي تنتجها السلطات الأقوى وتسعى للحفاظ عليها . وفوكو من هذه الناحية –أي علاقة المعرفة بالسلطة – ليس معنياً بالتفريق بين الحقيقة والخطأ فهذه – كما يقول –مهمة الوعاظ الذين لديهن القدرة على الفصل القاطع بين الشر والخير، وإنما تنحصر مهمته في كيفية إنتاج الخطاب من رحم السلطات(٥).

وإذا كانت المعرفة في نظر فوكو هي وليدة السلطة، فإن الفلسفة النسوية انطلقت من هذا الأساس في البحث عن نظرية للمعرفة، حيث ترى بعض النسويات أن المعرفة تشكلت بتأثر من النظام الأبوي السلطوي ولابد من إيجاد نظرية معرفية نسوية بحيث إنها: "تنطلق من وجهة نظر نسوية بمعنى أنها تركز على خبرة المرأة، لأن الطريقة التي اعتاد الرجل أن يبني بها ما يعتبره معرفة موثوق بها هي طريقة أبوية، والسبيل الوحيد إلى المعرفة غير المنحازة عن العالم هي خبرة المرأة المباشرة"(٦) .

فتشكّل المعرفة يخضع بشكل كبير للسلطة –كما قررها فوكو–لذلك فإن السلطة الاجتماعية تعتبر محط الارتكاز في نقد مفاهيم المرأة السائدة وأنها مفاهيم تم انتاجها تحت ضغط سلطات معينة، فعند الحديث عن العالم الغربي وعن دور المفاهيم النسوية التي تمت صياغتها تحت تأثير سلطات معينة ؛ فإن

(٥) انظر ميشيل فوكو المعرفة والسلطة ص٣٩، ٤٠ .
(٦) النسوية وما بعد النسوية ص٣٢٧ .

مفهوم "المرأة" نفسه تمت صياغته وفق رؤى اجتماعية ثقافية سائدة، وتنطلق مجموعة من الأبحاث النسوية في الغرب على هذا الأساس حيث يرى مجموعة من النسويات الثقافة والقوى الاجتماعية بأنها:" أمراً أساسياً، وباعتبار أن الصورة والمعاني والرؤى الثقافية تعمل على تعريف معنى المرأة والسيطرة عليها"[١] بل إن مصطلح النسوية نفسه في بعض الأحيان ينطلق من فرضية أن مفهوم المرأة خضع لسلطة الرجل وتبقى مهمة النسوية في الكشف عن هذه الإكراهات، ففي مقدمة كتاب من أهم كتب النسوية وهو كتاب: "النسوية وما بعد النسوية" لسارة لجامبل افتتحت الكتاب بالسؤال التالي: "السؤال الأساسي هنا هو: ما هي النسوية على وجه التحديد ؟ الإجابة هي أن التعريف العام للنسوية يشير إلى أنها تعني الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة –لأي سبب سوى كونها امرأة– في المجتمع الذي ينظّم شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته"[٢] .

وبما أن الدراسات النسوية العربية تنطلق من أساس فلسفي غربي في صياغة مفاهيمها عن المرأة ؛ فقد تم الاستعانة بنظرية المعرفة والسلطة كما صاغها فوكو، وقد صدر في السنوات الأخيرة عدد من الدراسات والعربية تنطلق من أعمال فوكو في تقديم رؤية نسوية وتهتم بمحاولة اكتشاف السلطة بين ثنايا المعرفة النسوية، ومحاولة تقديم المرأة كجنس مضطهد تمت صياغة مفاهيمه في ضوء سلطة الرجل وهيمنته، فمثلاً اعتبار اجتهادات الفقهاء عند بعض المعنيين بالقضايا النسوية بأنه نوع من ممارسة سلطة الفقهاء لفرض نوع معين للمفاهيم النسوية تخالف الإسلام – على حد تعبير بعضهم – كما في نص نبيل فياض قوله: "في المعركة ضد المرأة راح التطرف الديني يحاول بعث الحياة في مومياءات عصور الانحطاط، وإعادة تلميع نتاجها الفكري الذي علاه الصدأ، ورحنا نشهد كرنفالاً احتفالياً لتسويق منتجات ابن تيمية وفتاويه المتعلقة بالمرأة، أو تسليطاً للضوء على آراء خاصة جداً في المرأة تعبر عن مرحلة معينة لعلامة كالغزالي، ومحاولة تعميم تلك الآراء على النساء في كل الأزمنة والعصور"[٣] وهناك نصوص كثيرة في عموم قضايا المرأة ليس هذا مجال بحثها كقضايا الحقوق أو اللباس والزينة وغيرها تشير تلك الدراسات أن كثير من المفاهيم فيها لم تكن ناطقة باسم الشرع وإنما تمت صياغتها وفق سلطة المجتمع ومنطوق الفقهاء[٤] .

وعلى هذا فإننا نجد منهج ما يسمى بالنسوية الإسلامية استعار فلسفة فوكو في السلطة والمعرفة، وجعل القضايا التي لا تتناسب مع أطروحاته أُنتجت بظروف سلطوية ذكورية من خلال التراث الإسلامي

(١) النسوية وما بعد النسوية ص٦٩ .
(٢) النسوية وما بعد النسوية ص١٣ .
(٣) حوارات في قضايا المرأة التراث الحرية ص٤٦ .
(٤) انظر على سبيل المثال في موضوع القوامة : نظرية القوامة: نحو اجتهاد بديل، أماني صالح، ورشة عمل "القوامة نحو رؤية اجتهادية بديلة" ص٩ ، وفي موضوع الحجاب : بنيان الفحولة أبحاث في المذكر والمؤنث ص٥٧ . وغيرها .

دون مناقشتها علمياً، وإنما الاكتفاء بتصفيتها معرفياً دون الدخول في تفاصيل القضايا وكيف تم بناؤها، وما موقف النصوص الشرعية منها من ناحية الموافقة من عدمه، كل هذه التساؤلات تظل غائبة تماماً باستثناء استدعاء سلطة المعرفة عند فوكو .

المطلب الثالث: التفكيك النسوي

إذا كانت الفلسفة النسوية قضية معرفية، تنطلق من أن المعرفة النسوية معرفة تشكلت في ضوء سياقات ذكورية اجتماعية قهرية، فإنه سيكون من أهم أوليات الفلسفة النسوية كشف التراكمات والسياقات الاجتماعية التي تأثرت في تكوين البُنى المعرفية التي منها يتعامل المجتمع مع المرأة وتتعامل المرأة بها مع نفسها، ولذلك فإن صعود التيارات النسوية في مرحلة ما بعد الحداثة كان وقتاً مناسباً للاستفادة من تفكيك الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا[(١)]، فإنه بعد أن طرح المفكر الفرنسي جاك دريدا مقولته في التفكيك التي تُصنّف أنها منهجاً في استراتيجية القراءة، وذلك من خلال الإبحار داخل النص وتوجيه الأسئلة وإثارة الإشكالات بغية تقويض النص وإعادة كتابته من جديد وذلك للوصول إلى درجة من المعنى صالحة للاستعمال ولو مؤقتاً بعد استبعاد كل القراءات الأخرى، حيث إن القراءة التفكيكية هي: "قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص مهما كان دراسة تقليدية أولاً لإثبات معانيه الصريحة، ثم تسعى إلى تقويض ما تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة، تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معانٍ تتناقض مع ما يصرح به، وتهدف القراءة التقويضية – أو التفكيكية – من هذه القراءة إلى إيجاد شرخ بين ما يصرح به النص وما يخفيه، بين ما يقوله النص صراحة وبين ما يقوله من غير تصريح "[(٢)] والهدف من هذه القراءة التفكيكية استبعاد ما كان سائداً من مفاهيم ودلالات حول المرأة، وإحلال معانٍ ودلالات جديد عنها لم تكن حاضرة في وقت سابق، وقد كانت المنهجية التي أطلق عليها دريدا مصطلح التفكيك باباً يعتبر الباب الأكبر للدراسات النقدية الحديثة، فإن هذا الباب لم تكن النسوية بمغفل عنه وخصوصاً في الدراسات النسوية التي تمت في الثلث الأخير من القرن المنصرم، حيث يمثل التفكيك آخر صرعات النقد الحديث.

وإذا كانت الدراسات النسوية تهدف بالأساس إلى تغيير الدلالات المرتبطة بالمرأة والتي ترى أنها تشكّلت من خلال السياقات الثقافية والاجتماعية ؛ فإنها بحاجة إلى عُدّة منهجية قادرة على الحفر والتنقيب، ولذلك كانت الفلسفة التفكيكية هي المرشح الأول للحفر والتقويض لكل ما هو سائد أو متعارف عليه مما عَدّته الدراسات النسوية ترسّبات اجتماعية وثقافية أفرزت مجموعة من الدلالات تختصر المرأة بدور مهمّش داخل المجتمع وتخلع عليه مصطلحات ذات أبعاد دونية وذلك بفعل السلطة الاجتماعية،

(١)جاك دريدا (١٩٣٠- ٢٠٠٤م) فيلسوف فرنسي ولد في الجزائر اهتم بإعادة تفكيك الفلسفة والمذاهب الفلسفية، ومن كتبه التي اهتمت بها الحركة النسوية "الكتابة والاختلاف". انظر النسوية وما بعد النسوية- المعجم النقدي، سارة جامبل، ص٣١٣ .

(٢) دليل الناقد الأدبي ص١٠٨ .

ودور الفلسفة التفكيكية هي تقويض هذا الخداع والبناء من جديد لتصورات ترى النسوية أنها موضوعية أو محايدة أو أقل عنصرية على أقل تقدير .

ولذلك يركز البرنامج التفكيكي الذي تبنته النسوية في محاولة الكشف عن مفاهيم التسلط والخضوع الأيديولوجي الممارس على المرأة، وإعادة تقويض نظام المعرفة الذكورية، وذلك بنقد المقولة القائلة بأن التفاوت في الجنس هو أساس اللامساواة بين النساء والرجال، ونقد فكرة الأنوثة وأنها ليست بالضرورة حتمية بيولوجية .

إن أهم ذراع من أذرع الفلسفية التفكيكية التي استعملته الاتجاهات النسوية هو نقد التمركز وفكرة الحضور والغياب والتي أكد عليها دريداً في صلب مباحثه النقدية، ويعني بالتمركز أي منح فكرة ما أولوية وأسبقية على غيرها، وهذا بدوره يؤدي إلى المبالغة في حضورها، ومن ثم غياب الأفكار الأخرى الموازية لها بحيث تصبح في دائرة المهمش، وقد ذهب دريداً في تفكيك مجموعة غير قليلة من التمركزات القارة في الفلسفية الغربية من أفلاطون وأرسطو إلى العصر الحاضر، كـ"التمركز العقلي" و "التمركز العرقي " و"التمركز الصوتي"، وقد استفادت النسوية في فكرة نقد التمركز ما اسماه دريدا بـ "التمركز القضيبي" والذي يعني فيه: "تكريس هيمنة الذكور والإقرار بدونية النساء"[١] حيث يشخص دريدا موضوع "التمركز حول القضيب" وذلك: "برصد هيمنة الشخصية الذكورية، وإقصاء الشخصية الأنثوية، وكأن المعيار في الإقصاء أو التكريس من خلال منح (القضيب) قوة رمزية تمنح صاحبه الأفضلية، وعلى هذا –كما يقول دريدا – دفعت الميتافيزيقا الذكر إلى واجهة الاهتمام بسبب امتلاكه هذا العضو فيما أقصيت المرأة وجرى تغييب دورها لافتقادها إلى ذلك العضو تحديداً، وهذه التمايزات المبنية على فكرة التفاوت والمفاضلة أدت إلى إقصاء قطاع بشري كبير طمست إمكانية ظهور العقل والثقافة فيه"[٢] ويعتبر كشف التحيز هذا مطلب من مطالب النسوية، حيث إن المرأة حسب ثنائيات دريدا تبقى آخراً بالنسبة للرجل، بل غائباً أيضاً مقارنة بحضور الرجل _ إذا استخدمنا مصطلح الحضور والغياب الدريدري – ولذلك فإن هويه الآخر/المرأة هذه ليست هوية متجسدة/حاضرة، وعلى هذا فإنه يصعب تحديد هوية لا تمتلك حضوراً متحققاً، ودريدا يؤكد هنا: "أن الآخر موجود ولا سبيل إلى إلغاء الأول ولا تغييب الثاني، بل حضور المثلين ممكن دائماً دون ثمة ضرورة لإلغاء طرف من أجل استيعاب طرف آخر وبالعكس"[٣] فيمكن حضور الآخر بهوية كاملة التحقق، ودور الفلسفة التفكيكية تأكيد حضوره لا تهميشه، ودريداً هنا يقدم دعماً نقدياً بامتياز في هذا الجانب لأن قضية التفكيك الأولى هي الكشف عن الحضور والغياب داخل المتقابلات:

---

(١) عن الحق في الفلسفة، جاك دريدا ص٧٣٠ .

(٢) انظر المركزية الغربية، عبد الله ابراهيم ص٤١٣ .

(٣) التفكيكية ارادة الاختلاف وسلطة العقل، عادل عبد الله ص ٩٤ .

الذكر / الإنثى، خير / شر، ظاهر / باطن، واقعي / خيالي، وغيرها، وفي هذا يؤكد دريدا:" أن كلمات من هذا النوع توضح بصورة أفضل من غيرها الأماكن التي يعجز فيها المقال عن السيطرة والحكم والتقرير بين الإيجابي والسلبي، بين الجيد والرديء، الحقيقي والمزيف، من هنا كانت محاولة إبعاد هذه الثنائيات من اللغة بغية إعادة تكوين الوحدة الصعبة"(١) .

ما سبق يبين أن الفلسفة التفكيكية قدمت دعماً نقدياً مهماً للاتجاهات النسوية في إبراز الهوية النسوية الغائبة مقارنة بالهوية الذكورية الحاضرة، حيث كانت تلك الذكورية محط انحياز الدلالات الإيجابية مقارنة بالآخر الغائب/الأنثى الذي توارت دلالاته وهويته، حيث إن التقنية التفكيكية تعيد الاعتبار لطرف الثنائية (الذكر/الأ نثى) المهمش وتقسّم المعاني الدلالية بشكل متساوي وتقضي على أي انحياز أو تمركز ذكوري يؤدي إلى تغييب الآخر أو إقصائه .

المبحث الرابع: امتدادات الأسس الفلسفية للنسوية

إذا كانت السلطة والمعرفة الذي جاء بها فوكو، والتفكيك الذي دشّنه دريدا كمنهج في قراءة النصوص والسياقات الاجتماعية، وما رافق ذلك من دعم مؤسس للفلسفة النسوية؛ فإن هناك مقولات يمكن أن تُصنّف أنها امتدادات لهذه الأسس الفلسفية، وإن كانت متداخلة معها من حيث الأوجه، ولكن لأهميتها ولكثرة دورانها في الخطاب النسوي كان إفرادها

(١) التفكيكية ارادة الاختلاف وسلطة العقل، عادل عبد الله ص ٩٢ .

بسياق خاص مؤكداً على أهميتها وجوهرية اشتغالها في الخطاب النسوي . وهي: مقولة "الجندر" ومقولة "البطريركية" والحديث عنها من خلال الآتي:

المطلب الأول: الجندر

قد يكون مصطلح الجندر (Gender=نوع/جنوسة) من المصطلحات المفصلية في الأبحاث النسوية "وهو المصطلح الذي صاغة عالم النفس روبرت ستولر(٢)"(٣) حيث إن الجندر لا يعني الجنس، فإذا كان الجنس تحدده الأبعاد البيولوجية للأنثى، فإن الجندر يحدده البعد الاجتماعي والثقافي للمرأة كما هو تعبير سارة صوفيا فوكا بأن:" الجنس هو الذي تحدده الكروزومات أي المادة الخام، وهو ثابت لا يتغير ويقوم على أسس بيولوجية، أما النوع فهو فكرة راسخة في البنية الثنائية وتقف وراءها، وليس هناك أي علاقة بين النوع وبين الجنس"(٤) فالأنثى مسألة جنس وتشير إلى كائن يحمل مواصفات معينة مثل القدرة على الولادة، بينما الأنوثة تصف الصورة التي يكوّنها المجتمع عن المرأة، لذلك فالأنوثة مسألة ثقافة وليست مسألة جنس .

إن الأنوثة على مقولة الجندر معطى ثقافي وليس معطى بيولوجياً، وربما يكون نص سيمون دي فوار أهم ما يمثل هذه المقولة والذي يعتبر نصاً محكماً في الدراسات النسوية لا يقبل التأويل وهو قولها: "إن

(٢)روبرت ستولر ١٩٤٢-١٩٩١م) بروفيسور أميركي بجامعة كاليفورنيا اشتهر بدراساته عن الجندر .
(٣) مدخل في نظرية النقد النسوي ص٤٤ .
(٤) النسوية وما بعد النسوية ص ١٠٣ .

المرأة لا تولد امرأة وإنما تصبح امرأة"[١] وهي تريد أن تتوصل إلى أن المرأة ليس لها جوهراً أبدياً، بل تاريخ المجتمع الذي تعيش فيه هو الذي يصنع لها التجويف أو القالب الذي ستعيش فيه، ولذلك انطلقت الخطابات النسوية تؤسس لهذه المقولة، ونقد الحتمية الأنثوية التي تقلل من قدرة المرأة على الانتاج، وأن الصفات الأنوثة التي تتشكّل دلالتها إنما مصدرها الثقافة المجتمعية، ليس هناك صفات ثابتة للأنوثة، وقد استفادت الخطابات النسوية النقدية باستخدام التقنية التفكيكية بتقويض البُنى الاجتماعية والثقافية التي أسهمت في بناء شخصية للمرأة ومفاهيم ذات دلالات قد تكون أيديولوجية أحياناً تجاه المرأة، والعودة إلى النوع مجرداً عن أي إضافات أيديولوجية أو إكراهات اجتماعية قسرية .

وقد اتجه أغلب الباحثين الغربيين على أن الجنوسة (الجندر) ليست بنية طبيعية وليست حتمية بيولوجية ؛ وإنما تركيبية اجتماعية ثقافية لا علاقة لها بالتكوين الجنسي البشري وقد حاولوا رصد صيرورة الدور الفعال الذي تلعبه الجنوسة، ويذهب دارسوا الجنوسة إلى أن الفرق بين "الرجل" بصفاته الإيجابية و"المرأة" بصفاتها السلبية إنما هو فرق أيديولوجي ثقافي اجتماعي دافع عنه المجتمع والثقافات المختلفة، كما أن الضغط الاجتماعي والثقافي يؤسس "بنية الجنوسة" ويجيز الدور الذي سيلعبه كل من الطرفين، وبهذا فإن الثقافة وليست الطبيعة البيولوجية هي التي تضع قيوداً ومحددات التفكير والابداع والسلوك[٢].

ومن خلال مقولة "الجندر" بأبعادها المعرفية، فإن الفروقات بين الرجل والمرأة قد تقترب من التلاشي إذا افترضنا أن أنوثة المرأة لا تحددها البيولوجيا بقدر ما يحددها المجتمع، ولذلك فإن المجتمعات الغربية التي تنطلق في مكوناتها الاجتماعية من الفلسفية الغربية أصبحت مقولة الجندر مقولة أساسية، وفرضت نفسها حتى على الجانب التشريعي إلى حد ما. ولذلك فإن المساواة بين المرأة والرجل قد تصل إلى حد التطابق، والفروقات بين الجنسين قد تقترب من التلاشي .

إن مقولة "الجندر" تكتسب أهميتها كرافد أساسي للأسس الفلسفية للنسوية، من حيث تسعى هذه المقولة إلى تصفية جميع السياقات الاجتماعية والثقافية التي تميز الرجل عن المرأة، بل حتى مدلولات النصوص الدينية ؛ بحجة أن هذه المدلولات تشكلت في ظروف اجتماعية لم تكن الأسس العلمية المحايدة أحد شروطها .

المطلب الثاني: البطريركية/الأبوية

تعتبر البطريركية أداةً جوهرية في الدراسات النسوية الغربية، وتتخذ أشكلاً متعددة، ويمكن أن تكون هذه الأداة من أهم الأدوات التي يكثر دورانها في الدراسات النسوية الغربية، وإذا كانت مجمل المفاهيم

(١) انظر شرح لهذه المقولة في كتاب الجنس الآخر، سيمون دو بوفوار ص٢٥٥ وما بعدها.

(٢) انظر دليل الناقد الأدبي ص١٥١ وانظر أيضاً نحو دراسة النوع الاجتماعي في العلوم السياسية تحرير: مرفت حاتم ص٨٠ نقلاً من الفلسفة والنسوية ص١٧٥ .

التي تم صياغتها عبارة عن نتاج القوى الاجتماعية والثقافية، فإن أبرز دور كان سبباً في تشكيل هذه المفاهيم هو الرجل الذي يمارس سلطته على المرأة داخل الأسرة في الدرجة الأولى التي تعتبر من أشد مواطن قمع المرأة واضطهادها، ويشير مصطلح البطريركية أو النظام الأبوي إلى: "علاقات القوة التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل، وتتخذ هذه العلاقات صوراً متعددة بدءً من تقسيم العمل على أساس الجنس والتنظيم الاجتماعي لعملية الانجاب، إلى المعايير الداخلية للأنوثة التي نعيش بها، وتستند السلطة الأبوية إلى المعنى الاجتماعي الذي تم إضفاؤه على الفروق الجنسية البيولوجية"[١].

فالرجل على مفهوم الأبوية أو البطريركية هو الذي يمنح رؤيته عن المرأة نفسها أي بإكراه يمكن أن يوصف بأنه إكراه معرفي، وهنا يظهر دور ميشيل فوكو من أن المعرفة تنبع من السلطة، فسلطة الرجل على المرأة هي التي تحدد المفاهيم المتعلقة بالمرأة وتعطيها الحق والمشروعية ليس عند الرجل فحسب بل حتى عند المرأة نفسها، لذلك كان من أوليات النقد النسوي تفكيك هذه الإشكالية وكشف نوعية الهيمنة هذه، وأن هذا النظام الأبوي تم الترخيص له اجتماعياً ليمارس سلطاته المطلقة، ودور الدراسات النسوية هي الكشف عن هذا ونزع السلطات المعرفية التي تمارس على المرأة أو توقيف عملها في انتاج المفاهيم المتعلقة بالمرأة .

والنظام الأبوي على منطلقات النسوية نظام هيمنة فهو منطق ينطوي في داخلة على منظومة من القيم الجوهرية كالخضوع العادل لمن هم في منزلة أدنى إلى من هم في مقام أعلى، كالعقلانية التي تميز المهيمن (الرجل) على المهيمن عليه (المرأة)[٢] وتؤكد سيمون دي فوار ذلك بقولها: "إن المجتمع الذي شيده الرجل خدمة لمصلحته حدد وضع المرأة الذي صار فيما بعد مصدر عذاب للطرفين، وذلك من منظور أن المرأة كاهل ثقيل على الرجل تابع له بكل كيانها ووجودها، فقد منعها هو من أن تستند إلى نفسها، في الوقت الذي سيكون تحررها خدمة له ولها لو صار لها شيء تفعله في هذا العالم"[٣].

وتجد المقولة البطريركية استمدادها من فوكو في توظيف نظريته في المعرفة والسلطة في افتراض بأن هناك قهر تم ممارسته على المرأة، وهذا القهر لا يتمثل فقط بالقهر الظاهر؛ وإنما على افتراض أن الرجل يملك السلطة على المرأة؛ فهو يمارس صلاحياته بفرض السلطة على المرأة بقهرها على إرادته المعرفية، وذلك بخلع المفاهيم التنقيصية على المرأة وفرض سلطته بوصفه مركز السلطة ومحور الدوران، على أن تكون هذه الدلالات وهذه المفاهيم محل اعتبار اجتماعي وقبول حتى عند المرأة نفسها. لذلك فالقهر الذي ترى النسوية أنه تم فرضه على المرأة بطريقة أبوية بطريركية صار مستساغاً ومقبولاً

(١) النسوية وما بعد النسوية ص٢٢ . انظر أيضاً ص٤٤١ من نفس الكتاب.

(٢) السرد النسوي، عبد الله ابراهيم ص٣٤ نقلا من كتاب الفلسفة والنسوية ص١٧٠ .

(٣) الجنس الآخر، سيمون دي فوار ص٢٢٠ نقلاً من كتاب الفلسفة والنسوية ص١٧٠ .

من المجتمع بما فيه المرأة، وصارت المرأة تتخذ وضع الآخر من تلقاء نفسها، وتواطأت النساء أنفسهن على قبول هذه التبعيّة، وهنا تكمن المشكلة، ولذلك فالنسوية ترى أن المرأة التي تدافع عن المخرجات الأبوية هي نموذج للانخداع الأيديولوجي التي جعلت المرأة تنصهر في هذه الدلالات السالبة عن المرأة بدون وعي .

إن المقولة البطريركية لا يمكن أن تجد امتداداً ومشروعية لها لولا المناخ الفلسفي الغربي الذي منحها المشروعية، من حيث إن أهم الأسس التي قامت عليها الفلسفية الغربية هي الفردانية، والتي تعني في الفكر الغربي أن: "قيمة الفرد أعلى من قيمة المؤسسات المحيطة به، لأن الفرد هو الغاية التي من أجلها وجدت الدولة، وغاية المجتمع رعاية مصلحة الفرد"(١)، لذلك دفعت النظريات الغربية المرأة إلى الاستقلال عن الرجل، ووصفت الأسرة بأنها أحد أهم مواطن قمع المرأة، كما أنها مصدر سلطة الرجل، ولذلك فالسياق الفرداني في الفلسفة الليبرالية الغربية يأتي متسقاً مع الدعوة إلى استقلال المرأة عن الأسرة والنظر إلى مصالحها بعيداً عن النظرة الجماعية، سواء كانت المجتمع بعمومه أو المجتمع الصغير الذي هو الأسرة .

المبحث الخامس: انعكاس الأسس الفلسفية للنسوية الغربية على النسوية الإسلامية

لا يهم الحديث عن اشتقاقات هذا المصطلح ولا أول من سكّه ولا مشروعية استخدامه بقدر ما يهم ماذا يعنيه من دلالات في الخطاب العربي المعاصر، وما يبحثه من القضايا التي صارت جزءاً من مهماته التي يناضل من أجلها، حيث يدور مفهوم النسوية الإسلامية على: "استخدام الوعي النسوي لرصد الظواهر والمفاهيم التي تكرسها الثقافات والمجتمعات كجزء من الدين، ونقد ذلك من خلال قراءات جديدة للمصادر الاسلامية، وطرح البدائل المتمثلة في تقديم المساواة الانسانية بين الرجال والنساء"(٢).

ومع التحفظ على هذا المفهوم؛ فإنه عند استقراء مفردات ما يسمى بالنسوية الإسلامية، تظهر أغلب القضايا التي يتم تدويرها بأشكال متعددة حول قضية المرأة بشكل عام، والقضايا التفصيلية التي تندرج ضمن هذا البنط العريض كقضية "المساواة" و "الزينة" و "الحجاب" و "الإرث" و"التعدد" وغيرها من القضايا التي تدور في هذا الفلك، فإنه مع ما تهتم به هذه الأطروحات من تحصيل حقوق اجتماعية للمرأة ؛ بقدر ما تناضل من أجل تشكيل هوية للمرأة خارج المفهوم السائد عن المرأة من خلال تلك التمظهرات .

بل حتى كثير من القضايا الفلسفية التي تتداول في خطابات النسوية الإسلامية مستنسخاً إلى حد كبير من المجال التداولي الغربي مع اختلاف درجة التفاعل معها، فحينما يؤكد الدكتور نصر حامد أبو

(١) المعجم الفلسفي، جميل صليبا ٢/١٤١ .

(٢) انظر اتجاهات وتيارات في البحث النسوي الإسلامي المعاصر ، أميمة بكر ص٣٧٧ ، نقلاً من كتاب: الاتجاه النسوي في الفكر المعاصر دراسة نقدية ص٢٠٦ .

زيد على أيديولوجيا اللغة العربية وتحيزاتها ضد الأنثى، وأن اللغة العربية تمارس نوعاً من الطائفية العنصرية ضد الأنثى[1] وهذه القضية وما يُسمى بذكورية اللغة، قد تم طرحها بالذات في عدد من الدراسات الغربية حول تحيز اللغة الانجليزية ضد الأنثى إلى درجة اقتراح مجموعة من المفردات ليس فيها هذا الانحياز للذكر، وغيرها من القضايا التي تدخل في حقل الألسنيات الحديثة[2]، وهناك عدد غير قليل من القضايا المشابهة ليس الغرض تعدادها بقدر ما هو بيان أن كثيراً من القضايا الفكرية فيما يتعلق بالنسوية الإسلامية مستورد من الفكر الغربي مع بعض التحسينات التي تفرضها طبيعة النقل.

ليس الحديث هنا حديث عن مناقشة هذه القضايا من ناحية الفكر أو من ناحية الشريعة، فإن هذا له مجال الخاص، ولكن الغرض بيان أن ما يُسمى بالنسوية الإسلامية لا يبعد كثيراً عن الأسس الفلسفية الغربية ولا عن مقولاتها التأسيسية، كاعتماد منهجية "التفكيك" ونظرية "المعرفة والسلطة" ومقولة "الجندر" أو "البطريركية" كعُدّة منهجية، وإن كان هناك اختلاف في درجة الإعمال والاشتغال، حيث تكتفي الخطابات النسوية الغربية بتصفية جميع ما اتفقت عليه مما تُصنّفه داخل الدائرة الاجتماعية والثقافية التي شكّلت أنوثة المرأة وتنزيل المعايير الجندرية بمنتهى السهولة والبساطة . أما الخطابات التي تُصنّف بأنها نسوية إسلامية فإنها وإن كانت تنتهي لنفس النتيجة بمعاييرها الجندرية ؛ إلا أنها تحتاج إلى خطوة أكثر صعوبة وأصعب مغامرة في محاولتها لتأويل النصوص الدينية التي تخالف هذه النتيجة وتحتاج هذه الخطوة الصعبة أو ما يمكن أن يُصطلح عليه بمهمة تأويلية إلى مزيد من البحث والدراسة والتنقيب بغية تضعيف أي دلالات شرعية دينية تخالف النتيجة المبنية على المعايير الجندرية سواء بتكذيب النصوص النبوية أو قراءتها قراءة مخالفة لما اتفقت عليه المراجع الفقهية والأصولية بنتائجها المعروفة .

إن الملاحظ في الدراسات النسوية الإسلامية مع ما تنتهجه من الفلسفة الغربية وجعل الأسس الفلسفية للنسوية ومقولاتها خلفية معرفية لها؛ أنها تقوم بعملية مقاومة للتفسير الأبوي للإسلام – كما تدّعي – وإنهاءً لاحتكار الفهم الذكوري للمعرفة الدينية، وهذا يعتبر هدم من الداخل، وقد يكون ذلك أشد خطراً من الفكر المستورد لأن ما يُسمى بالنسوية الإسلامية تعبر عن أفكارها بصفتها ناطق باسم الهوية الإسلامية؛ بخلاف الفكر الغربي الذي يحكي الواقع الغربي ؛ حيث تقول الكاتبة الباكستانية رفعت حسن[3] تحت عنون: الإسلام الأبوي وتأثيره على النساء المسلمات: "يتعين الآن توضيح أن الذين

(١) انظر تفصيل هذه الدعوى في كتابه: دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة ص٣٠ .

(٢) انظر على سبيل المثال في هذه القضية: النسوية وما بعد النسوية ص٣٨٧ .

(٣) رفعت حسن باكستانيَّة الأصل، حصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة درهام ، تعمل الآن أستاذة للدراسات الدينيَّة والإنسانيَّة بجامعة لويزفيل في كنتوكي الأمريكية، وهي من الناشطات في العالم الإسلامي غير العربي، التي لا تتردد في التَّشكيك بنصوص الشريعة .

قاموا بتفسير تلك المصادر – أي القرآن والسنة – على مدى التاريخ الإسلامي الممتد كانوا من الرجال الذين انتحلوا لأنفسهم مهمة تحديد مكانة النساء المسلمات الأنطولوجية واللاهوتية والاجتماعية والإيمانية .. فلا عجب أن بقيت الغالبية العظمى من المسلمات حتى الآن غافلات تماماً أو جزئياً عن قدر الانتهاك الذي ألحقته مجتمعاتهن المتمركزة حول الرجال والتي يسودها الرجال"[١] .

من هذا المنطلق فإن ما يُسمى بالنسوية الإسلامية لا تكمن مشكلتها مع الدين –كما تقول– حيث إنها تقرر أن الدين ليس مصدر اضطهاد للمرأة، بدليل وقوع الاضطهاد على المرأة الغربية، مع أن الغرب قد تحلل من النظم الدينية، وهذا راجع في نظر النسوية الإسلامية إلى القراءة الذكورية للإسلام وللنصوص الدينية التي شجعت على العنف والتمييز ضد المرأة، ولذلك فإنه وتحت ضغط المقولات النسوية الغربية كمقولة "البطريركية" ومقولة "الجندر" بدأت النسوية الإسلامية تنادي بإنتاج ما يُسمى بـ"الفقه النسوي" داخل تراث الدين الإسلامي، وترى أنه في غاية الأهمية[٢]، حيث ترى أنه كما تقول رفعت حسن: "أمر في غاية الأهمية يهدف إلى تحرير المسلمات بل والمسلمين من البُنى والقوانين الظالمة التي تجعل من علاقة الندية بين الرجال والنساء ضرباً من المستحيل"[٣] فمثلاً تُصنِّف النسوية الإسلامية "الحجاب" على أنه نوع من قمع المرأة، وترى أن تفسيره بهذا الشكل المتداول في التراث الفقهي هو نوع من التفسير ذكوري الذي يروم إلى بسط الهيمنة على المرأة وكبح جماحها .

إلا هذه الخطابات على كثرتها تفتقر إلى الاطلاع الكافي على مجمل التراث الفقهي وخصوصاً مباحث أصول الفقه وقراءة تاريخ التشريع قراءة معمّقة. لذلك فإن هذه الخطابات أصبحت مرمى سهام النقاد من محترفي النقد المعرفي الصارم، ولذلك فإن كثيراً من هذه الدراسات لم تصمد تحت مطرقة النقد، إلا أنها وللأسف تُشكّل خلفية معرفية تتسع باستمرار، ليس لقوة بنيتها المعرفية بقدر ما هو قلة الدراسات النقدية لها .

إن الملاحظ فيما يُسمى بالنسوية الإسلامية أنها أصبحت عبارة عن صدى لما توارثته الذاكرة الجمعية في الغرب من دلالات سلبية تجاه المرأة، ولذلك فقد استعارت مشكلة المرأة الغربية وما تعانيه من اضطهاد وقهر ودونية أفرزتها النظم الاستبدادية في الغرب، إلى جانب النظرة الدونية كما تحكيه الفلسفة الغربية بشكل عام عن المرأة كما هي في الفلسفة اليونانية والوسيطة والحديثة، حيث قررت تلك الفلسفة

---

(١) النسوية والدراسات الدينية ص٢١٧ .

(٢) أقامت مؤسسة المرأة والذاكرة بالتعاون مع مؤسسة هاينرخ بول الألمانية على مدى يومين بمشاركة ناشطات وباحثات من داخل وخارج مصر، في محاولة لتحديد خطاب ديني نسائي للراغبات في التعبير عن هوية دينية، والالتزام بمرجعية قيمية دينية، وبالتالي توحيد النساء العربيات (المسيحيات والمسلمات) في مواجهة إشكاليات متشابهة. وبضرورة بلورة خطاب نسوي ديني يسعى إلى «أسلمة التمكين وأسلمة الجندر وغيرها من مصطلحات الحركات النسائية التي تستخدمها للتعبير عن حقوق المرأة، وقد أقيمت الورشة بفندق بيراميزا في القاهرة في ١٦ ـ ١٧ مايو ٢٠٠٥م.

(٣) النسوية والدراسات الدينية ص٢١٨ .

نقضان المرأة، حيث تشير الفلسفة اليونانية إلى احتقار المرأة وجعلها في مرتبة أقل من الذكر حيث جاء عن أرسطو قوله: "الرجل أرجح عقلاً فهو الذي يحكم، والمرأة ناقصة عقل فهي تسمع وتطيع فحسب، والرجل بصفته الأعلى؛ فالأدنى –أي المرأة – موجودة أساساً لخدمة الأعلى"(١)، ويقول أيضاً:" "الذكر باستمرار وبطرق شتى أرفع مقاماً من الأنثى"(٢)، وليس هذا فقط؛ فقد يوجد في الفلسفة الحديثة من هو ضد المرأة وضد فكرة مساواة المرأة بالرجل كما اشتهر عن جاك روسو(٣) قوله: "وحينما تشتكي المرأة من غبن عدم المساواة في الوضع الذي وضعها فيه الرجل، فهي مخطئة، فعدم المساواة هذا ليس قانوناً بشرياً، أو على الأقل وليد الأهواء، بل هو وليد العقل"(٤)، وأيضاً مثله شوبنهاور(٥) الذي يقرر: "بألا يسمح للنساء بتاتاً بتدبير شؤونهن الخاصة، بل يجب أن يكن دائماً تحت إشراف رجل، وأن المرأة بطبيعتها ناشز ومخطئة"(٦) ومثل هذه المواقف الحادّة ضد المرأة كثيرة في الفلسفة الغربية، ومع اختلاف الواقع والمبرر إلا أن ما يُسمى بالنسوية الإسلامية استعارت نفس الآليات الفلسفية والمقولات النسوية لعلاج هذه المشكلة التي لم تكن مشكلة أصلاً في البيئة الإسلامية المنطلقة من محكمات النصوص الدينية، لذلك يمكن أن يقال إن ما يُسمى بالنسوية الإسلامية ما هو إلا إعادة انتاج لقضايا المرأة في الفكر الغربي وفق الرؤى والفلسفات الغربية والتي تتصادم بشكل شبه تام مع واقع المرأة في البيئة الإسلامية ومع الرؤية الإسلامية ذاتها، فمثلاُ الاضطهاد المفروض على المرأة في الغرب ليس هو الاضطهاد الممارس على المرأة في البيئة الإسلامية، والسلطة الأبوية –كما تُسمى – في الغرب ليست هي مصدر السلطات في البيئات الإسلامية، وليس في الإسلام صراع بين المرأة والرجل وهكذا، وليس الغرض هنا مناقشة التفاصيل بقدر ما هو بيان لكيفية انعكاس اضطهاد المرأة في الغرب على واقع المرأة في البلاد الإسلامية، وكيف استفادت النسوية الإسلامية من الفلسفة الغربية في معالجة المشكلة المفترضة التي لم تكن مشكلة أصلاً.

(١) أرسطو والمرأة ص١٢٣، ١٢٤

(٢) ارسطو والمرأة، ص٤٩ . وقد أشار بعض الباحثين في هذا الصدد إلى أن هناك تواطؤ من مؤرخي الفلسفية حيث لم يضموا في مؤلفاتهم شيئاً عن النساء الفيلسوفات، وهذا الاستبعاد غير مبرر كما تقول ماري إيلين التي ألفت كتاباً من أربعة أجزاء يستعرض الفيلسوفات من النساء . انظر: الفلسفة والنسوية ص١١٨، ١١٩ .

(٣)جان جاك روسو (١٧١٢ـ١٧٧٨م) فيلسوف نمساوي تنقل بين عدة مدن أوروبية ، واشهر كتاب له "العقد الاجتماعي" الذي يهتم بالملكية وحقوق المواطنين وإدارة الدولة، وقد ساعد هذا الكتاب على قيام الديمقراطية والثورات ضد الكنيسة ونال معارضة شديدة . انظر تاريخ الفلسفة ، أيميل برهييه ١٩١/٥ .

(٤) إيميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، جان جاك روسوا ص٢٣٨ . ترجمة: نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة

(٥) أرتو شوبنهاور (١٧٨٨ـ١٨٦٠) فيلسوف ألماني عرف بفلسفته التشاؤمية ، اهتم بالديانة البوذية ، وتأثر بفلسفة افلاطون وكتاب الوبانيشاد الهندي . انظر موسوعة الفلسفة ٣١/٢ .

(٦) انظر شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ص٢٥٧، ومثل ذلك نيشته بعدائه ضد المرأة انظر: هكذا تكلم زرادشت ص٤٦.

المبحث السادس: الموقف النقدي من الأسس الفلسفية للنسوية

ليس الغرض هنا نقد الفلسفات التي شكّلت خلفية معرفية للاتجاهات النسوية بقدر ما هو نقد لتوظيف النسويات لهذه الفلسفات في تشكيل فلسفة نسوية قائمة بذاتها قادرة على منح المفاهيم والدلالات لكل ما له علاقة بالمرأة، من حيث مدى نجاحها أو إخفاقها في هذا التوظيف الفلسفي، ولذلك نجد من المفارقات الغربية التي لفتت نظر كثير من نقاد النسوية، أن النسوية نفسها استعانت في تأسيس فلسفتها بإعمال ذكورية سواء كانوا من رواد التفكيك أو التحليل النفسي أو الفلسفة الماركسية وغيرها من أجل نقد التصورات القائمة على مركزية الرجل، وهي من هذا الجانب تعترف ضمناً بصحة النظريات التي تتم صناعتها في البيئة الذكورية وحياديتها بغض النظر عن وجاهة استخدامها في السياق النقدي، وصحة النظريات الفلسفية الذكورية معناه المشروعية المحايدة للذكر في إنتاج الفلسفة والمفاهيم الفلسفية وليس بالضرورة أن تؤدي إلى ممارسة قهر أو سلطة على المرأة كما هي نتائج المقولات البطريركية، وهذا معناه إمكانية التجرد في إنتاج المفاهيم والدلالات الأنثوية، وهو ما تفعله النسوية بالضبط، فإن كثيراً من النسويات في حديثهن عن ضرورة التجرد من الصفات التي خلعها المجتمع على الأنثى يؤسسن مفاهيماً ودلالات أنثوية متناسيات في نفس الوقت أنهن في واقع الأمر نساء، وهذا مدعاة للتحيز الأنثوي اللاشعوري ضد الذكر وهن لا يكتبن بصفتهم عقلاً مجرداً عن النوع .

ومما تعاني منه الفلسفة النسوية استخدامها لمصطلح "القهر" أو "الاضطهاد" الناتج من الانطلاق من المقولات البطريركية، وهذا أدى بها إلى التعاطي مع هذه المصطلحات تعاطياً مثالياً وليس واقعاً، بدليل أن القهر الممارس على المرأة بغض النظر عن درجته هو جزء من القهر الممارس على الفقراء والمعوزين، والاضطهاد الحاصل على المرأة هو جزء من هذا، بل إن استدعاء العنف في قضايا المرأة العربية على وجه الخصوص ؛ هو نوع من استدعاء الواقع الغربي الذي يصف حال المرأة الغربية، وهذا النقل لا يستند إلى مبررات علمية واقعية، ولذلك فإن تصور النسوية الحلول السحرية للمرأة بمجرد استبعاد الرجل عن فلك المرأة هو نوع من اليوتيبيا الحالمة، بل إن النسوية نفسها قد تمارس نوعاً من التسلط المعرفي على بعض أجزائها كما اشتهر بما يُسمى في الدراسات النسوية بـ"التحيّز العرقي" ويشير هذا المصطلح إلى: "أسلوب للتفكير يستمد النظريات العامة الشاملة للمعرفة من منظور واحد ومحدود، ويشير عند النسويات الملونات إلى عملية بناء مجموع النظريات النسوية من وجهة النظر الغربية البيضاء"[١] فأصبح البياض مشكلة تدعو إلى التحليل، والنسوية بهذا المعنى تمارس نوع من السلطوية على نفسها، وهو ما أدى إلى نوع من

---

(١) النسوية وما بعد النسوية ص٣٢٩ .

الصراعات الداخلية الذي يدل على عجز الحركات النسوية عن الاتحاد فيما بينها بالرغم من شعارات الوحدة وهو ما اصلح عليه بـ"تهافت الفتيات" .

وهذا التباعد كان من أسباب الشك في الكثير من المفاهيم التي تبثها الاتجاهات النسوية، زيادة على جرعة التطرف في كثير من نتائج هذ الحركات النسوية، بل تضخم الراديكالية فيها بحيث إنها انتهت في بعض محاولاتها إلى نهايات تتصادم مع الفطرة الأنثوية التي تريد أن تصنعها الاتجاهات النسوية، وخصوصاً فيما يتعلق بنزع الجانب الفطري في المرأة كفطرة الأمومة والإنجاب وتكوين أسرة ذات قطبين (زوج/زوجة) ولذلك هذه الأطروحات المتطرفة والتي شجعتها الاتجاهات الماركسية كما سبق لم تستطع المواصلة في الطريق حتى النهاية، حتى في البلاد الشيوعية ذات النزعة المادية الصِّرفة ليس لشيء إلا لاستحالة اختراق الفطرة الأنثوية، حيث برهنت بشكل قاطع أن أي محاولة لنزع الجوانب الفطرية في المرأة ستصل إلى مرحلة الانسداد والتوقف وهو ما حصل فعلاً .

إن الملاحظ في الخطاب النسوي المستمد أسسه ومقولاته من الفلسفة الغربية أنه ينطلق من تصوير خيالي في نظرته للذكورة والأنوثة، ويستمد من الإطار التخيلي الذي تمنحه اللغة في تصوير واقع تخيلي للمرأة والرجل، فإذا كان مصطلح "رجل" ومصطلح "امرأة" يحمل حمولة دلالية جنوسية؛ فإنه في نفس الوقت محمّل بالقيم الأخلاقية، وهذا ما لم يكن مجال بحث الاتجاهات النسوية، لذلك فإن الخطاب النسوي ذو المرجعية الغربية والمنزاح إلى الرؤية الماركسية المادية يعمل على تفريغ مصطلح "الرجل" من المعاني الأخلاقية كالرحمة والحب والعاطفة، وفي المقابل يتعاطى من حيث لا يشعر مع الأنثى بوصفها جسداً محل متعة الذكر، وهذا انعكس على ما يُسمى بالنسوية الإسلامية، لذلك فإن النسوية الإسلامية لا تنظر في صورة المرأة في الحضارة الإسلامية إلا صورة الجواري والقيان والمحظيات، دون النظر إلى المرأة بصفتها أمّ أو عالمة أو ذات مكانة اجتماعية محفوظة الحقوق كما يشهد بذلك الواقع الحضاري الثابت في التاريخ، وهذا انعكس سلباً على القيمة الأخلاقية للذكورة من أنها تركيبة ثقافية تنزع إلى التسلط والقهر بعيداً عن المعاني الأخلاقية الإيجابية للرجل بوصفه ذكراً، وهذا أدنى إلى وجود تصور يميل إلى العنف الأيديولوجي وتشكّل صورة للأنثى بشعة تميل إلى المبالغة في الأنثوية الانفصالية في مجتمع يتكامل فيه الرجل والمرأة .

خاتمة

بعد هذه الجولة السريعة في هذا الموضوع ألخّص أهم النتائج التي انتهي إليها البحث:

- النسوية في جانبها النظري والفلسفي هي حزمة من النظريات المتداخلة، وهي تمثل في نفس الوقت دعامة منطقية للحركات التحررية، بل إنها تعتبر هي الوقود الفعلي الذي أعطى المنظمات والجمعيات

النسائية المشروعية في الانطلاق.

- تعتبر الحركات الحقوقية المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة بداية ظهور النسوية، وتطورت بعد ذلك إلى تكوين مفاهيم جديدة عن المرأة، وإعادة النظر في المفاهيم المتوارثة عنها، وقد تجاوزت النسوية الحركيّة إلى كونها فلسفة، لذلك أصبحت النسوية فلسفة نقدية لا توضع في السياق النقدي .

- استفادت النسوية في تأسيسها الفلسفي من الماركسية وذلك في محاولها تفسير اضطهاد الرجل للمرأة، وأن هذا جزء من الصراعات الطبقية، وأن دونية المرأة هي نتيجة التطور التاريخي للمجتمعات ولا تتعلق بالفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة، وأن دور النسوية كفلسفة هو رد الوضع الإنساني كما هو قبل نشوء الصراع الطبقي بين الرجل والمرأة.

- تأسست الفلسفة النسوية في نظريتها المعرفيّة على فلسفة فوكو في السلطة والمعرفة، حيث ترى الفلسفة النسوية أن المعرفة تشكلت بتأثر من النظام الأبوي السلطوي ولابد من إيجاد نظرية معرفية نسوية بحيث تنطلق من وجهة نظر نسوية دون سلطة تمارس عليها من قبل الرجل.

- قدمت الفلسفة التفكيكية دعماً نقدياً للاتجاهات النسوية وذلك في إبراز الهوية النسوية الغائبة مقارنة بالهوية الذكورية الحاضرة، تعيد من خلالها الاعتبار لطرف الثنائية (الذكر/الأنثى) المهمش، وتقسّم المعاني الدلالية بشكل متساوي، وتقضي على أي انحياز أو تمركز ذكوري يؤدي إلى تغييب الآخر أو إقصائه .

- تكتسب مقولة "الجندر" أهميتها كرافد أساسي للأسس الفلسفية للنسوية، من حيث تسعى هذه المقولة إلى تصفية جميع السياقات الاجتماعية والثقافية التي تميز الرجل عن المرأة، بحيث تجعل الجميع كنوع واحد ، وأي إضافة على هذا النوع إنما هو من صنيع الثقافة والمجتمع .

- تعتبر البطريركية/الأبوية أداةً جوهرية في الدراسات النسوية الغربية، ويمكن أن تكون من أهم الأدوات الممتدة من الأسس الفلسفية للنسوية، حيث ترى أن الرجل هو المسؤول عن قمع المرأة واضطهادها وخصوصاً داخل نظام الأسرة، ويتخذ ذلك صوراً متعددة بدءً من تقسيم العمل على أساس الجنس والتنظيم الاجتماعي لعملية الإنجاب، إلى المعايير الداخلية للأنوثة وغيرها.

- كثير من القضايا الفلسفية التي تتداول في خطابات النسوية الإسلامية مستنسخاً إلى حد كبير من المجال التداولي الغربي مع اختلاف درجة التفاعل معها، هذا إضافة إلى جعل الأسس الفلسفية للنسوية ومقولاتها خلفية معرفية لها .

- إن الخطاب النسوي المستمد أسسه ومقولاته من الفلسفة الغربية ينطلق من تصوير خيالي في نظرته للذكورة والأنوثة، فإذا كان الرجل مرمى سهام النقد النسوي، فإن النسوية تتجاهل في نفس الوقت الجانب الأخلاقي للرجل، وهذا ما لم يكن مجال بحث الاتجاهات النسوية، ويتعاطى من حيث لا يشعر مع

الأنثى بوصفها جسداً محل متعة الذكر فحسب .

توصيات:

انطلاقاً من أهمية دراسة الأسس الفكرية للنسوية فإني أوصي بدراسة بعض المواضيع المكملة لهذا الموضوع وهي كالتالي:

- المنطلقات الفكرية للنسوية؛ ولاية الرجل على المرأة أنموذجاً

- المنطلقات الفكرية للنسوية ، مدونات التشريع المتعلقة بالمرأة أنموذجاً

فهرس المراجع

– الاتجاه النسوي في الفكر المعاصر دراسة نقدية ، سامية العنزي، إصدار مركز باحثات، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.

– الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية دراسات جندرية، آمل قرامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

– ارسطو والمرأة، إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م .

– استعباد النساء، جون ستيوات مل، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م

– أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، فريدريك إنجلز، ترجمة: أحمد عز العرب، دار الطباعة الحديثة/ ١٩٥٧م .

– أنثوية العلم، ليندا جين شيفرد، ترجمة: يمنى طريف الخولي، كتاب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٤ .

– إيميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، جان جاك روسوا . ترجمة:نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة .

– بنيان الفحولة أبحاث في المذكر والمؤنث، رجاء بن سلامة، دار بترا، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

– تاريخ الفلسفة، إميل برهييه، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

– التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل، عادل عبد الله ، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م .

– الثورة المغدورة نقد التجربة الستالينية، ليون تروتسكي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٨م .

– الجنس الآخر، سيمون دو بفوار، ترجمة: رحاب عكاوي وجوزيف كالوستيان، دار الحرف العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

– حوارات في قضايا المرأة التراث الحرية، نبيل فياض، دار حوران للطباعة والنشر، دمشق الطبعة الثانية، ١٩٩٧م .

– دليل أكسفورد للفلسفة، تحرير: تد هوندرتش، ترجمة: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا .

– دليل الناقد الأدبي ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م.

– دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

– شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، وفيق عزيزي، دار الفارابي، بيروت الطبعة الأولى

- عن الحق في الفلسفة، جاك دريدا، ترجمة: عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م .
- الفلسفة والنسوية، مجموعة مؤلفين، إشراف وتحرير: علي عبود المحمداوي، دار لامان، الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م .
- قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب أنموذجاً، ملاك الجهني، مركز نماء للدراسات والبحوث، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م .
- مبادئ الشيوعية، فردريك إنجلز، المكتبة الشيوعية الماوية.
- مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، حفناوي بعلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م.
- المرأة المخصية ، جيرمين غرير، ترجمة: عبد الله بديع فاضل، الرحبة للنشر والتوزيع ، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
- المركزية الغربية، عبد الله ابراهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٠م.
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠ .
- مفاهيم اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت وآخرون، ترجمة: سعيد الغانمي: المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- ميشيل فوكو المعرفة والسلطة، عبد العزيز العيادي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م .
- النسوية والدراسات الدينية، تحرير أميمة بكر، ترجمة: رندة أبو بكر، مؤسسة المرأة والذاكرة، ٢٠١٢م.
- النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة، أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة .
- نظرية القوامة، نحو اجتهاد بديل، أماني صالح، ورشة عمل "القوامة نحو رؤية اجتهادية بديلة" المركز القومي لسكان البرنامج القومي لتمكين الأسرة ومناهضة ختان الإناث، القاهرة، القاهرة: ٢٠١٣/٢/١٦م .
- هكذا تكلم زرادشت، نيتشه، ترجمة: فيلكس فارس، مطبعة جريدة البصير، الإسكندرية ١٩٣٨م

The Philosophical Foundations of Feminism (Presentation & Criticism) And the Impact of that on Islamic Feminism

Dr. Khalid bin Abdul-Aziz al-Saif

Associate Professor College of Shariʿah & Islamic Studies
Department of Islamic Doctrine & Contemporary Ideologies
Qassim University

Abstract: Feminist movements are one of the most controversial movements, and these movements would not have been around had it not been for philosophical support. In general, their philosophy is based on postmodern philosophies, which are considered general knowledge of the overall pan of what is raised in feminist criticism. The importance of knowing these Western philosophical foundations of feminism comes to light when unveiling them from the joints of Arab feminist thought where it becomes clear to the critic that Arab feminist thought is only an echo of Western feminist thought.